فإذا أَلحقوا التاء أسكنوا العين فقالوا : حَقِل حَقْلة ومغَل مَغْلة . فقد ترى إلى معاقبة حركة العين تاء التأنيث . ومن ذلك قولهم : جَفْنة وجَفَنات وقَصْعة وقَصَعات لَمّا حذفوا التاء حَرّكوا العين .

فلمّا تعاقبت التاءُ وحركة العين جَرَيا لذلك مَجْرَى الضِدّين المتعاقِبَين . فلمّا اجتمعا في (فَعَلة) ترافعا أحكامَهما فأسقطتِ التاءُ حكم الحركة وأسقطتِ الحركة حكم التاءِ . فآل الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فَعْل و (فَعْل) بابُ تكسيره (أَفْعُل) .

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ لطيف المضطَرب . فتأمّله فإنه مُجْدٍ عليك مُقَوٍّ لنظرك .

ومِن (فَعَلة) و (أفعُل) رَقَبة وأَرْقُب وناقة وأَيْنُق .

ومن ذلك أنا قد رأينا تاء التأنيث تعاقِب ياء المدّ وذلك نحو فرازين وفرازنة وجحاجيح وجحاجحه وزنادِيق وزنادِقة . فلمّا نسبوا إلى نحو حَنيفة وبَجِيلة تصوّروا ذلك الحديث أيضا فترافعت التاء والياء أحكامهما فصارت حنيفة وبجيلة إلى أنهما كأنهما حَنَف وبَجِل فجريا لذلك مجرى شَقِر ونَمِر فكما تقول